

نفحات القرآن

[328] الطغيان والغرور والتمرد والبخل والحسد حالات نفسية تنشأ غالباً من عقيدة الإنسان بأنّه المالك الحقيقي للأموال التي يتصرّف فيها ، ويرى نفسه حرّاً فيما إذا إستلم زمام الحكم في نطاق واسع أو صغير ، وهذه حالة مشوبة بالشرك وهي منشأ لألوان المعاصي والفساد الإجتماعي . ولكنّه إذا نظر إلى هذا العالم بمنظر توحيدى ، وإعتقد - كما في الآيات - أنّ العالم ملك مطلق □ وإعتبر نفسه - كما جاء في سورة الحديد (وانفروا ممّا جعلكم مستخلفين فيه) (1) - أميناً بين يدي □ ، وإستوعب هذا لامعنى بوجوده كلّهُ ، كيف يمكن أن يقصر أداء ما يريده صاحب الأمانة الأصلي أو يبخل أو يحسد ؟ وكيف يتصور أن تكون هذه الأموال سبباً لغروره وطغيانه ، أياكون المال له ؟ وهل يغترّ الموظّف في أحد المصارف بالملايين التي تكون بيده كلّ يوم ؟ وهكذا بالنسبة للحكومات والمناصب التي يتولاها الناس ، فإنّهم ليسوا سوى ممثّلين عن □ في جزء صغير من عالم الوجود هذا ، وبهذا الفهم والرؤية فلماذا الغرور والطغيان ؟ ولماذا الظلم والفساد ؟ إنّ هذه الرؤية التوحيدية للعالم تصبغ الإنسانية بلون آخر ، لون إلهي ، لون السلام والصفاء والأمن ولون الإنفاق والإيثار . * * * 2 - إستغلال مفهوم (ملكية □) لا شكّ في أنّ □ تعالى مالك لعالم الوجود بأسره - كما تقدّم - ومع غضّ الطرف عن الآيات القرآنية الكثيرة فإنّ الدليل العقلي شاهد على هذا الأمر ، فإنحصار واجب الوجود في ذاته المقدّسة وإحتياج الموجودات كلّها إليه يكفي _____ 1 - سورة الحديد :

الآية 7 .